



## صاحب الجلالة يوجه خطابا الى الأمة بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة الملك والشعب

وجه جلالة الملك الحسن الثاني ، خطابا إلى الأمة بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة الملك والشعب . وفي ما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

كنت أتصفح خطب والدي المنعم محمد الخامس -طيب الله ثراه وأكرم مثواه- فوجدت في خطبته التي ألقاها بمناسبة 20 غشت 1958 هذه الفقرة التي أريد أن تكون محور حوارنا اليوم . لقد قال رحمه الله عليه «فواجب علينا أن نقبل على جهادنا الأكبر بحزم وعزم وواجب أن تستديم نعمة الحرية والاستقلال بأخلاق كريمة وأعمال عظيمة لا تتعرض معها للزوال» .

نعم شعبي العزيز . نحن نحتفل بثورة الملك والشعب . والثورة كما هو معروف لغة وبسيكولوجيا وتاريخيا هي انتفاضة ما في وقت ما لسبب ما .

ولكن حينما نرجع إلى هذه الفقرة نقرأ لفظ الجهاد الأكبر . أردت أن أذكر لفظ الجهاد الأكبر لأننا - شعبي العزيز - على عتبة جهاد أكبر . عتبة ستدخل بنا في مرحلة جديدة أردناها وأردتها أنت وسرنا نحوها سويا ألا وهي مرحلة تطبيق الدستور الجديد مع مقتضياته الجديدة والمسؤوليات التي يجب على كل هيئة من هيئاته أن تقوم بها أحسن قيام سواء كانت هذه الهيئات نيابية أو حكومية .

إن الجهاد الذي نحن على عتبه سيظهر للجميع هل نحن نستحق عن جذارة هذا الدستور أم سنعبث به لأنه وباعتراف الجميع يوجد في هذا الدستور ما لا يوجد حتى في دساتير أوروبا . نحن على عتبة جهاد أكبر لأن الذين سوف يخوضون هذه المعركة . . المعركة التنفيذية والمعركة التشريعية مما لاشك فيه أنهم متأهبون وأنهم متجندون وأنهم متحمسون . ولكن أرى من واجبي أن أذكرهم - لا أن القنهم - ببعض النقاط التي هي حيوية بالنسبة للمسيرة التي نحن مقبلون عليها . أولا علينا أن نعلم أن الجهاد هو قبل كل شيء خطة وتنظيم واستراتيجية وتكتيك ولا يمكن لأي أحد أن يربح معركة وأن يحقق خطة إلا إذا كان على علم عميق ومعرفة ثابتة أولا بخريطته وثانيا بالخريطة الجهوية وأخيرا بالخريطة العالمية .

ربما نقرأ في بعض الأحيان بعض التحليلات في الصحف المتعددة التي تنطق بلسان أحزاب متعددة كما أردناها منذ اليوم الأول . ولكن - وهذه نصيحة - لا نرى الكافي من التحليلات في ما يخص الخريطة الجهوية ثم الخريطة العالمية لتتمكن أئذاك من أن ننظر إلى الخريطة الوطنية . وأظن أنه علينا أن نعكس منظارنا وأن نبدأ بالخريطة العالمية ونحللها ثم ننزل إلى الخريطة الجهوية ثم أخيرا ننكب على الخريطة الوطنية حتى لا نصبح نسبح في الأحلام ونتيه في الأوهام . نعم لقد ذكر والدي رحمه الله عليه في هذه الفقرة لفظي الاستقلال ونعمته . فبخصوص الاستقلال يوجد في هيئة الأمم المتحدة أكثر من 160 دولة مستقلة . ولكن ياترى هل تنعم كل هذه الدول بنعم الاستقلال . هنا التساؤل وهنا السؤال



الأساسي الذي يجب على كل مسؤول مسؤول في هذا البلد أن يطرحه على نفسه . فالاستقلال شيء ومتمتع الاستقلال ونعمة الاستقلال والاستمتاع بالاستقلال جهاد أكبر وأصعب وأشرف .

لذا أهيب بجميع الذين يتأهبون لخوض المعركة الانتخابية في شوطها الأخير أن يبدأوا بالتفكير عالميا ثم جهويا حتى يمكنهم أن يضعوا الخريطة المغربية استراتيجية وتكتيكية في المحل الواجب واللازم لها بالنسبة للمحيط الصغير والمحيط الكبير.

فما هو جهادنا الأكبر إذن . إن جهادنا الأكبر ونحن - كما قلت لك شعبي العزيز - على عتبة هذه المرحلة الجديدة والشيقة والطيبة التي تثير الطموح الشريف، هو أن نضع لأنفسنا أهدافا قليلة ولكنها مع الأهداف قليلة . فهي خفيفة على اللسان وثقيلة في الميزان . علينا أن نحتفظ لبلدنا باستقلاله بمعنى أن نكون ملتزمين لامتيازاتنا ولا نلتزم بما نؤمن به لا نجبر ولا ننجر مع ما لا نؤمن به . علينا أن نضمن لبلدنا الاستقرار وهذا الاستقرار لا يمكنه أن يتم إلا إذا كانت البلاد في رفاهية وكان الشعب في يسر وكرامة واليسر والكرامة للشعب ليست صدقة . فالشعب المغربي أشرف وأكرم من أن تعطى له الصدقة كل يوم . بل إن الشعب المغربي شعب أظهر ويظهر وسوف يظهر أنه فوق الصدقة وأنه لا يسمح لنفسه بمد يده بل يريد أن يشتغل . فعلينا إذن أن نشغل الشعب المغربي لأننا إذا شغلناه ضمننا لبلدنا التنمية الاقتصادية وحرية التصرف الدبلوماسية وضمننا له كذلك العيش في الطمأنينة والكرامة .

كما قلت لك شعبي العزيز هذه الأهداف خفيفة في اللسان ولكن ثقيلة في الميزان غير أنها ليست مستحيلة لا عليك شعبي العزيز ولا على الأطر السياسية والنقابية التي تؤطرك واقعيا ودستوريا . إن ذلك ليس عليهم بعزيز .

كما أنني أهيب بالطبقة المثقفة كلها وبجميع الجامعيين الذين يبحثون ويدرسون أن ينكبوا معنا في هذه السهرة التي تفصلنا عن يوم الجمعة الثاني من أكتوبر المقبل إن شاء الله حتى ندخل ساحة الدستور الجديد على وتر واحد بهدف واحد لا خلط فيه بين الحقيقة والديماغوجية ولا محل فيه للترهات وعدم الواقعية .

هذه شعبي العزيز هي الرسالة التي أردت أن أوجهها إليك اليوم . . يوم 20 غشت الذي كان انتفاضة وكان ثورة ثم بعد ذلك حقق مقصده فجاء الاستقلال . ومن ثمة أي منذ 40 سنة ونحن نخرج من جهاد إلى جهاد أكبر.

فالله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقك شعبي العزيز وأن يوفقني لأن نخرج من هذا الجهاد الأكبر الذي نحن بصددته منتصرين معززين قوين بقوة الله وعونه ومتواضعين لأن التواضع من شيم المؤمنين . «ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تنزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» .

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله .

فاتح ربيع الأول 1414 هـ الموافق 20 غشت 1993م